(حدثني عن الإيمان)

– **المسألة:** أكرمني الله تعالى بالإيمان به رباً إلهاً خالقاً رازقاً، أذكره وأشكره وأتقرب إليه، أشعر بقربي منه وبمحبته، غير أنّ ما يمر بالبلد من الضيق والآلام وما نسمعه في العالم من الأحداث وما ينمو إلينا من أخبار الأنام، وهذه الشهوات المبذولة والشبهات المنشورة راحت تؤثر على إيماني وتغير شيئاً من التزامي، فحدثني عن الإيمان وقربني من الرحمن، وأرشدني.

– **الدليل الإرشادي:** روح الإيمان بلا إله إلا الله إفراد الله تعالى بالتوكُّل، وتفويض الأمر إليه، سرُّ الإيمان بلا إله إلا الله إفراد الرب بالمحبة والإجلال والتعَظِيم والخوف والرجَاءَ وما يتبع ذلك من التوكل والإنابة والرغبة والرهبة، فلا يتوكل المؤمن إلا عَلَيْهِ، ولا يرغب إلا إليه، ولا يرهب إلا منه، ولا يستعين إلا به، ولا يلتجأ إلا إليه، ولا يسجد إلا لَهُ.

– من اعتمد على ماله قلّ، ومن اعتمد على علمه ضلّ، ومن اعتمد على جاهه ذلّ، ومن اعتمد على بشرٍ كلّ.

– ومن اعتمد على الله فلا قلّ ولا ضلّ ولا ذلّ ولا كلّ ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ. . .﴾ [الطلاق: 3].

– في الرزق يتوكل المتحققون بلا إله إلا الله على الله ويفوضون أمرهم إليه، فلاهم يعتقدون أنهم يرزقون أحداً إلا أن يشاء الله، ولاهم يعتقدون أن أحداً يقطع عنهم أرزاقهم سوى الله ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: 21 – 23].

– لا إله إلا الله تقتضي أن لا تتوكل إلى على الله ولا تفوض أمرك إلا إليه، قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى «الوكيل» وهو القيّم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أنّه يستقلّ بأمر الموكول إليه.

– فإذا طلبت النّصر والفرج فتوكّل عليه: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: 160]، وإذا وصلت قوافل القضاء فاستقبلها بالتّوكّل: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 51]، وإذا خشيت بأس الشّيطان فلا تلتجئ إلّا إلى التوكل: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: 99]، وإن شئت أن تنال محبّة الله فانزل أوّلاً في مقام التّوكّل: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]، فإذا تحققت بالتوكل وبتفويض الأمر لله فقد تحققت بلا إله إلا الله قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التغابن: 13].

– **وبعد أيها الإخوة:** نقول للأخ صاحب المسألة وأشباهه: روح الإيمان وسرّه إفراد الرب تبارك تعالى بالتوكُّل، وتفويض الأمر إليه، فلا تتوكل إلا عَلَيْهِ، ولا ترغب إلا إليه، ولا ترهب إلا منه، ولا تستعن إلا به، ولا تلجأ إلا إليه، ولا تسجد إلا لَهُ، جالس أهل الإيمان والزم ذكر الرحمن وأيقن أنّ أقصى ما يفعله الخلق بك لا يتعدى ما قدرّه الله عليك، وإذا خفت أن يرميك القدر بسهامه فكن في جانب الرامي. والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين